

## الأثر الحضاري الصيني الإسلامي خلال العصور الإسلامية: دراسة تاريخية

أسماء موسى عبد الله سعدي<sup>1</sup>

**الملخص:** الصين ذات حضارة عريقة لها مكائنها وأهميتها بين الحضارات الإنسانية من خلال مقدمته من إسهامات خالدة في التاريخ البشري تميزت بموقعها الجغرافي في أقصى جنوب شرق آسيا وتعتبر ثالث الدول من حيث المساحة ويتمثل البعد الحضاري والثقافي أهمية خاصة في تاريخ العلاقات بين المسلمين والصين خلال العصور الإسلامية والذي تجسد في التفاعل والتبادل السياسي والاقتصادي والثقافي فكان مدخلاً هاماً في الامتزاج الحضاري بشكل أدى إلى ترك بصمات واثار حضارة كل منهما في ارض الأخرى؛ إذ إن تلك العلاقات الحضارية بين الصين والمسلمين قامت على الاحتياجات وتقاسمهما للعلوم والمعرفة على مدار ثلاثة قرون حققت فيها إسهامات كان من الطرفين في حضارة الأخرى نموذجاً حضارياً ساهم في تقدم وتطور الحضارة الإسلامية فالتلاقح والتفاعل السياسي والحضاري بين المسلمين والصين ساعد على نقل بذور الحضارة الصينية إلى تربة الحضارة الإسلامية فأينعت ثمارها وكان نتيجة ذلك أن تكونت ثقافة إسلامية تميزت بالدمج مع الثقافة الصينية ومع دخول الإسلام إلى الصين وازدياد أعداد المسلمين نائراً الحضارة الإسلامية بالحضارة الصينية بصورة ملحوظة وقدموا إسهامات بارزة في الحضارة الإسلامية في عدة مجالات الفنون – الطب – الصيدلة – الخزف – الخ؛ فالحضارة الصينية أثرت تأثيراً واضحاً في الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفها شعوب العالم القديم وأعطت عطاءً ذاخراً بالعلم والمعرفة وخير مثال ما أعطته للحضارة الإسلامية في تلك.

الكلمات المفتاحية: الصين – الحضارة الإسلامية – تأثير – طب – فنون – صيدلة

### The Chinese-Islamic cultural Impact during the Islamic Eras (618 - 907 AD) - Historical Study)

Asma Musa Abdullah

**Abstract:** China has a long-standing civilization and its importance among Islamic civilizations driven from its immortal contributions to human history. The civilizational and cultural dimension is particularly important in the history of Islamic-Chinese relations during the Islamic eras, which was reflected in the political, economic and cultural interaction. It was an important entrance and key to cultural integration that left footprints and traces in the land of each other. Since these civilizational relations between China and Muslims were based on the exchange of needs and sharing of science and knowledge over three centuries in which the contributions of each party to the civilization of the other was a cultural model contributed to the advancement and development of Islamic civilization. The convergence and political interaction between China and Muslims helped to transfer the seeds of Chinese civilization to the land of Islamic countries which developed it and formed an Islamic culture characterized by integration with Chinese culture. After entrance Islam to china & increasing Muslims quantities, the Islamic civilization affected by the Chinese in several fields such as arts, medicine, pharmacy, ceramics... etc. Chinese civilization has clearly influenced the humanitarian cultures which known to the peoples of the ancient world and gave a rich tender of science, knowledge and the best example of what it gave to Islamic civilization during that period.

**Keywords:** china—Islamic civilization –influence –arts –medicine --pharmacy

<sup>1</sup> قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، السعودية

## المقدمة

تُعَدُّ الحضارة الصينية من أعرق الحضارات الإنسانية حيث احتلت الصين مجالاً حضارياً جاذباً في العصور الوسطى لاسيما في عصر أسرة تانغ. فكان للاتصالات المباشرة مع العالم الإسلامي عن طريق التُّجَّار والرحالة والسفارات الدبلوماسية وتبادل المعارف والاقتراسات الثقافية لها أبلغ الأثر في تراكم المعرفة المكتبية الإسلامية انعكست فيها صورة زاهية عن الحضارة الصينية في نظر المسلمين في مجال العمران والعلم والخبرة الصناعية.

وحققت الصين انجازات باهرة في الحضارة الإنسانية وقدمت إسهامات عظيمة لتقدم البشرية فقد سبق للمسلمين أن أعجبوا بالحضارة الصينية في زمن مبكر جداً فقدّم العلماء من الأندلس إلى الصين طلباً للعلم رغم مشاقات السفر الطويلة<sup>(1)</sup> بل أن هذا الإعجاب بالحضارة الصينية تناولته أقلام المؤرخين الغربيين فهذا هو العالم البريطاني جوزيف نيدهام يشيد بحضارة الصين قائلاً: "أن الصين حققت مستوى علمياً ومعرفياً لا يمكن للغرب أن يلحقوا به في الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري وإن كثيراً من الاختراعات التي استخدمها الغرب اليوم جاءت من الصين فهي من البلدان المبتكرة"<sup>(2)</sup>.

فإن إنتاجات الحضارة الصينية متنوعة كماً وكيفاً وقد لامست كافة الميادين المعرفية والمعمارية وغيرها. وكان العلماء المسلمون يعجبون بهذه الإنتاجات بل يكيلون لها آيات المديح فأتنوا على ذكاء الصينيين ومهارتهم اليدوية ورأوا أن أعمال فنونهم الجميلة لا يضاهيها شيء من فنون العالم، ولعل أبلغ مثال لهذا الإعجاب أن السلع الواردة من الصين كانوا يلحقون لفظ صينية على كثير منها إشارة على موطنها وتأكيداً على حسن جودتها وإتقان صناعتها<sup>(3)</sup>.

ولا يرتاب أحد في مهارة الصينيين وحذاقتهم في الصناعات في العصور الوسطى فتشير كثير من المصادر العربية إلى هذه المهارات والإبداعات أمثال المسعودي وسليمان التاجر والقزويني وابن الفقيه والنويري وابن منصور الثعالبي وغيرهم. وسليمان التاجر أول من تحدث عن مهارة الصين في الصناعة قائلاً: "وأهل الصين من أحذق خلق الله بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدمهم فيه أحد ما يعجز عنه غيره"<sup>(4)</sup>. أما القزويني ذكر "أن أهل الصين أحسن الناس صورة وأحذقهم بالصناعات الدقيقة لباسهم الحرير وجليهم عظام الفيل"<sup>(5)</sup>.

وكتب كلاً من والنويري وأبو منصور الثعالبي نبذة عن مهارة الصينيين في الفنون فقالوا "وأما الصين وما اختص به فإن العرب تقول لكل طرفة من الأواني الصينية كائنة ما كانت لاختصاص الصين بالعرائف"<sup>(6)</sup> كما تحدث ابن الفقيه عن دقة صناعة الصين قائلاً: إن الله خص أهل الصين بإحكام الصناعة وأنه منحهم في ذلك ما لا يمنحه أحد غيرهم فكان لهم الحرير والغضائر الصيني والسروج وغير ذلك من المنتجات الدقيقة المحكمة<sup>(7)</sup>.

ومن خلال ما ورد في هذه المصادر العربية نلاحظ إعجاب المسلمين بصناعات الصين واعتراهم بحذاقتهم وإتقانهم لها. مما يقدم لنا دلائل على انتقال هذه الفنون والصناعات الصينية إلى بلاد المسلمين، والتي من أهمها الحرير والفخار والخزف والمنسوجات الحريرية وغيرها.. الخ.

- (1) العباس أحمد بن محمد المقرئ [1591م - 1651م] نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، لندن: 1855م، ص 144.
- (2) كله يان، ترجمة فريده وانغ فو، سلسلة أساسيات الصين، العلوم والتكنولوجيا في الصين، ص 5-6-فبراير 2005م
- (3) قوة بنغ دة، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 194 ترجمة تشانغ جيامين - المركز العربي للمعلومات - مصطفى أسفارتى - 2004م
- (4) سليمان التاجر، سلسلة التواريخ، ص 74- طبعة لدين باريس 1911م
- (5) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 35- دار بيروت للطباعة والنشر 1984م
- (6) أبو منصور الثعالبي، لطائف المعارف، ليون: طبعة دي يونغ، سنة 1867م، ص 127. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، بدون تاريخ، ص 966
- (7) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص 251.

فتأثرت الفنون الإسلامية بها لأجل ذلك نحاول إيضاح مدى تأثير هذه الإنتاجات الصينية في الحضارة الإسلامية من خلال فترة العصور الإسلامية<sup>(1)</sup>. على أن من أهم العوامل التي ساعدت على هذا التأثير الصيني في الفنون الإسلامية عوامل تجارية، وعوامل سياسية. العوامل السياسية تمثلت في غزوات المسلمين إلى أواسط آسيا في القرن الثاني الهجري عام 751م إذ أنه بعد هزيمة الصينيين في موقعة تالاس حدث أن وقع عدد من الجنود الصينيين أسرى في أيدي المسلمين وكان منهم عدد غير قليل من الصناع الصينيين فعلموا المسلمين ما عرفوا من الصناعات والفنون.

أما العوامل التجارية: فأن العلاقات التجارية كانت وثيقة بين الصين والمسلمين خلال هذه الفترة ونجد اتفاقاً بين كل من الطبري وابن الأثير في أن أبا داود بن إبراهيم الذي عينه أبو مسلم الخراساني قائداً في غزو كش أخذ من الإخشيد وأصحابه أشياء كثيرة من الديباج والحريز وطرف الصين.

فتضافت تلك العوامل السياسية والتجارية لكي تساعد في نقل تأثيرات وتمازج الحضارة الصينية في الحضارة الإسلامية وشمل هذا التمازج والتفاعل الحضاري جوانب متعددة منها.

1- الفنون: والتي أهمها

أ/ صناعة المنسوجات الحريرية.

ب/ الخزف.

ج/ الرسم والتصوير.

2- الطب والصيدلية.

3- صناعة الورق.

4- صناعة البارود.

### أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية الموضوع ومن:

- 1- المكانة المتميزة التي بدأت تحتلها الصين في العالم حيث أصبحت من الدول القوية التي تلعب دوراً بارزاً في صنع الأحداث العالمية.
- 2- الدراسة تعكس عمق العلاقات الصينية الإسلامية في العصور الإسلامية وعمق التفاعل الحضاري بينهم.
- 3- معرفة الدور الرائد في إسهامات الحضارة الصينية في الحضارة الإسلامية.

### أهداف البحث:

- 1- التعرف على مؤثرات الحضارة الصينية في الحضارة الإسلامية والتي ساهمت في بناء صلات ودية بينهم.
- 2- معرفة الآثار التي نتجت عن تلك العلاقات الودية والتي تركت بصمات واضحة في التاريخ الاقتصادي والحضاري والثقافي بينهم.
- 3- إلغاء الضوء على أهم المؤثرات الحضارة للحضارة الصينية في الحضارة الإسلامية.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص150. ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج5، ص183.

**منهج البحث:**

منهج البحث هو المنهج التاريخي والذي يتبع عادة دراسة الأحداث والوقائع التاريخية والتي من أهدافها جمع المادة من مصادرها الأصلية. والمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة والحدث التاريخي وتحليله.

**أهم المؤثرات الحضارية****الفنون:**

الفن الصيني جزء من الفن العالمي وهو فن عريق منذ القدم احتفظ بكثير من أساليبه الفنية على مر العصور، وقد تعرف المسلمون على هذا الفن منذ فجر الإسلام وأعجبوا بمنتجاته فتأثروا بها ومما ساعدهم على ذلك امتداد نشاط الفنانين الصينيين إلى الشرق الأدنى مما أفسح المجال بصورة واضحة أن يؤثر وتأثيراً مباشراً في الفنانين المسلمين<sup>(1)</sup>.

**فما هي مظاهر هذا الأثر الصيني في الفنون الإسلامية؟**

تمثل هذا الأثر في الآتي:

**1- صناعة المنسوجات الحريرية:**

الصين هي الدولة التي اخترعت الحرير فقد سبق لها أن سميت في الغرب بدولة الحرير كانت تنتج الحرير وتصبغه ألواناً مختلفة فيما بين القرنين الثاني والثالث الهجري فهو يعتبر رمزاً للحضارة الصينية وأجمل هدية كانت تقدمها للعرب<sup>(2)</sup>.

فكانت القوافل تجتاز الصحراء الشاسعة لتنتقل حرير الصين الجميل إلى بلاد العرب فأحبه العرب وأعجبوا به كل الإعجاب وكثيراً ما كانوا ينسبون الحرائر الصينية إلى أسماء المدن التي جاءت منها للتأكيد على أنها سلع صينية<sup>(3)</sup>. وعبر المحيط الهندي أبحرت سفن المسلمين للتجارة وهي تحمل على متنها حرير الصين ومن التجار الذين سافروا إلى الصين في القرن التاسع الميلادي سليمان التاجر وهو أول من ذكر لباس الحرير وصناعته في الصين<sup>(4)</sup>. ومن ثم انتقلت صناعة نسيج الحرير إلى بلاد المسلمين ولعل أبلغ برهاناً على ذلك ما ذكره الطبري وابن الأثير أن أبا داود بن إبراهيم قائد غزو كش أخذ من الإخشيد وأصحابه كثيراً من الديباج والحرير<sup>(5)</sup>.

ومما ساعد على نقل هذه الصناعة لبلاد المسلمين تبادل السفارات بين الجانبين. فقد كان أباطرة تانغ قد بعثوا هدايا نفيسة وتحف نادرة من الأقمشة الحريرية والديباج إلى خلفاء المسلمين الذين كانوا يعجبون ببضائع الصين الدقيقة ونوادرها وربما هموا بمحاكاة هذه الأشياء صنعاً ونسجاً فأمروا بصنع بعض المنسوجات على شاكلة المنسوجات الصينية<sup>(6)</sup>. ومثال لذلك أنه كان للدولة العباسية معمل خاص بالبلاط لخياطة ما يلزم الخليفة من برده ذات شارات إمبراطورية كانت ذات قيمة عظيمة في دقة الصنع وجودة القماش<sup>(7)</sup> وفي ذلك دلالة واضحة على أن المسلمين شهدوا تقدماً عظيماً في صناعة غزل الحرير ونسجه.

ومن الصناعات الصينية التي امتد أثرها إلى البلاد الإسلامية الخزف وهي التي نال بها الصينيون شهرتهم في العالم.

(1) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ص 5 - القاهرة - مطبعة المستقبل - 1941م

(2) قوة دينغ دة، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 144-145

(3) المصدر نفسه، ص 145-146

(4) سليمان التاجر، سلسلة لتواريخ، ص 73-74.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 4، ص 150، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5 ص 183

(6) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص 260-1 ط1 - مكتبة النهضة المصرية القاهرة - 1950م

(7) المصدر نفسه، ص 259.

**الخزف:**

أحرزت صناعة الخزف والفخار تقدماً ملحوظاً في الصين خلال العصور الإسلامية وتعد أحد مفاخر الحضارة الصينية قديماً وحديثاً وكانت أواني الخزف<sup>(1)</sup> الصيني تعد النوع الثاني من الصادرات الصينية إلى البلاد الإسلامية بعد الحرير. وبما أن النقل البحري أكثر سلامة من النقل البري بالنسبة إلى أواني الخزف الصيني القابلة للكسر فكانت تنقل بحراً لأجل هذا السبب سمي طريق الحرير البحري بطريق الخزف الصيني<sup>(2)</sup>. إشارة إلى كثرة الأواني الخزفية الآتية من الصين على البلاد الإسلامية.

وصناعة الخزف قديمة العهد في الصين فخلال الفترات التاريخية حتى عصر تانغ شهدت صناعة الخزف الصيني تقدماً وتطوراً كبيراً حتى أنها انتزعت إعجاب مختلف الأمم وذاع صيتها في العالم كما كانت أسنة العرب تردد بالثناء عليها<sup>(3)</sup>. ويقدم سليمان التاجر وصفاً دقيقاً للخزف الصيني قائلاً: "في الصين طيناً رقيقاً جميلاً يصنعون منه أواني شفافة يرى من جدرانها ما بداخلها من الماء<sup>(4)</sup> وفي موضع آخر يؤكد عند الصينيين الفخار الجيد يصنعون منه أقداحاً في دقة القوارير الزجاجية<sup>(5)</sup> ووصفه ابن بطوطة قائلاً " بأنه "أبداع أنواع الفخار<sup>(6)</sup>.

ومن أبلغ الدلائل لشدة إعجاب العرب والمسلمين به أنه يدعوونه الصينية نسبة إلى الصين ثم أصبحت هذه اللفظة فيما بعد تطلق على كل نوع من الأواني الخزفية التي كانت تعتبر في نظر المسلمين من النفائس<sup>(7)</sup>. وحقيقة الأمر أن المسلمين قد أعجبوا بالتحف الصينية أشد الإعجاب<sup>(8)</sup>. وظهر هذا الإعجاب في ذلك التمازج الحضاري العريق وكان نتيجته أن تقدمت وتطورت صناعة الخزف في عصر تانغ الذي يعتبر عهدها العصر الذهبي للخزف الصيني، ويرجع ول ديورانت سبب هذا التطور إلى انتشار عادة شرب الشاي في تلك الفترة<sup>(9)</sup>.

فما لبثت أن انتقلت صناعته إلى العالم الإسلامي من خلال التبادلات الثقافية بين الجانبين فأقدم المسلمون على تقليد أنواع الخزف الصيني<sup>(10)</sup>، خاصة أن فن الخزف له منزلة كبيرة في الفن الإسلامي<sup>(11)</sup> لتفضيله على الأواني المصنوعة من الذهب والفضة. ولعل السبب الرئيس لازدهار صناعته في العالم الإسلامي يرجع إلى أن الإسلام يحرم اتخاذ الأواني من الذهب والفضة<sup>(12)</sup> فأدى ذلك إلى تطور صناعة الفخار والخزف وازدياد الحاجة إليها اجتماعية.

وتعددت استعمالات المسلمين للخزف فاستعملوه في البلاطات الزخرفية الجميلة لكسوة الجدران في البيوت والمساجد والمدارس وغيرها من المباني. كما استعملوه أيضاً في عمل الأواني من أكواب وصحون وأباريق وأزيار ومسا رج ومباخر وزهريات وقدر وأنواع أخرى من التحف الفنية<sup>(13)</sup>.

(1) الخزف: هو الفخار المزجج أي أنه الطين الممزوج بالمعادن، ول ديورانت، قصة الحضارة ص 207. ويصنع الفخار من الخزف الصافي، القاشاني، ص 31. انظر ملحق رقم (2و1) الخزف الصيني في عهد تانغ.

(2) قوة ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 148.

(3) المصدر نفسه، ص 148

(4) سليمان التاجر، سلسلة التواريخ، ص 54.

(5) المصدر نفسه، ص 54.

(6) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص 247. بيروت - 1964م

(7) قوة ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 149.

(8) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ص 27.

(9) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج4، ص 206 - المجلد الأول - الطبعة الثالثة - القاهرة - 1969م

(10) انظر ملحق رقم (1) وعاء خزفي فيه الأثر الصيني،

(11) ربيع حامد خليفة، فن الفخار والخزف، ضمن أعمال الفن العربي الإسلامي ج3، تونس: المنظمة العربية للدين والثقافة والعلوم، 1997م، ص 342.

(12) عبدا لمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط2 القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م، ص 162

(13) أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ج2، سوريا: دار الفكر، 1977م، ص 155.

فكان إنتاج الخزف في العالم الإسلامي عظيماً وأساليبه الفنية تنتشر في شتى أنحاء العالم (14) وما أن حلَّ القرن التاسع الميلادي حتى قامت نهضة إسلامية في صناعة الخزف ويرجع المؤرخون سببها إلى التحف الخزفية التي استوردها الخلفاء العباسيون من الصين في عهد أسرة تانغ. وقد أجاد الفنانون المسلمون تقليده حتى يصعب أحياناً التمييز بين ما هو أصلي من الصين وبين ما هو محلي إسلامي (1).

ويمثل ذلك قمة المحاكاة والتمازج الحضاري الصيني، وأن هذه المحاكاة والتمازج الحضاري الصيني في صناعة الخزف قد وقعت في كثير من البلاد الإسلامية، نأخذ على سبيل المثال:

**1- إيران، العراق، [مدينة سامراء، بغداد].**

إيران: إن أثر الصين في صناعة الخزف الإيراني كانت ظاهرة جداً حيث يشير زكي محمد حسن أن الإيرانيين قد قلدوا في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بعض ضروب الخزف الصيني وعلى رأسه نوع ممتاز بدهانات متعددة الألوان تغطي سطح الإناء وذاع استعمال هذا النوع في عصر تانغ (2).

ويؤيد ذلك بدر الدين حي الصيني قائلاً: إن أثر الصين كان قوياً جداً في الخزف الإيراني وأن محاكاته لم تنحصر في الألوان والأشكال فحسب بل في الزخرفة والنقوش (3). وقد عثر على بعض نماذج للفخار الإيراني في بلدة سورا الذي صنع على شاكلة أواني تانغ (4). ولعل كل ذلك يعطينا دلائل على أن إيران كانت مصدراً أساسياً لكثير من الأشكال والأساليب الفنية ذات التأثير الصيني (5).

### العراق:

من البلدان الإسلامية التي ظهر فيها بوضوح التأثير الصيني في صناعة الخزف خاصة في مدينتي سامراء وبغداد، حيث تسرب علم صناعة الأواني الصينية إلى المسلمين بعد معركة تالاس فعلم الأسرى الصينيون الصناع المسلمين صناعة التحف الذهبية والفضية (6) فحاكوا صناعاتها بمدينة سرى من رأي أيام العباسيين وبمدن أخرى (7).

وفي حديث الطبري وابن الأثير عن فتوحات المسلمين في أواسط آسيا ذكراً "أن أبا دود بن إبراهيم الذي عيّنه أبو مسلم الخراساني قائداً في غزو كش أخذ من الآخر يد وأصحابه من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة التي لم ير قبلها (8) ومما يؤكد ذلك أنه عثر في أنقاض سامراء على أنواع من الفخار والخزف الصيني الذي يرجع إلى عهد أسرة تانغ (9).

ويؤيد ذلك كلاً من بدر الدين حي الصيني، ونذير الزيات في أنه تم اكتشاف من بين حفريات سامراء في القرن التاسع الميلادي بعض أواني إسلامية صنعت على شاكلة أواني صينية وعدد كبير من خزف الصين التي وردت إلى بغداد إما بواسطة التجار أو بواسطة السفراء الذين

(14) أحمد المفتي، القاشاني وفن صناعة الخزف، دار دمشق، 2003م، ص 19.

(1) نذير الزيات، فن الخزف، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان: بدون تاريخ، ص 64، نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الوسطى، بدون تاريخ، ص 68.

(2) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، القاهرة: مطبع المستقبل، 1941م، ص 34.

(3) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص 254.

(4) المصدر نفسه، ص 254.

(5) أحمد المفتي، القاشاني وفن صناعة الخزف، ص 19.

(6) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ص 20.

(7) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين ص 252.

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 4، ص 150.

(9) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 183.

(9) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ص 20.

كانوا موفدين إلى بغداد وهي مشتملة على بعض فخار أبيض ضارب إلى الصفرة وخزف على اختلاف أنواعه وغيرها من الصناعات الزجاجية المرقشة بالنقوش والزخارف المتنوعة بالإضافة إلى نوع من الأباريق له فم قصير مستقيم ونقوش أخرى للأواني الصينية صنعت في عهد تانغ وهي ذات خطوط زجاجية صفراء اللون مع زركشة باللون الأحمر حوكي فيها فن الصين<sup>(1)</sup>.

بغداد: وهي من المدن الإسلامية التي ظهر فيها بوضوح التأثير الصيني في صناعة الخزف ومما ساعد على ذلك أنها كانت منذ نهاية القرن الثاني الهجري سوقاً خاصاً لبيع التحف الصينية ويصف ذلك اليعقوبي قائلاً "وينقسم طرف الجانب الشرقي وعسكر المهدي والمسجد الجامع وطريق في السوق التي يقال لها سوق خضير وهي معدن طرائق الصين"<sup>(2)</sup>، بمعنى أن بغداد كانت سوقاً للتحف الصينية ومما يؤكد ذلك أنه عثر في العراق على مجموعة من الأواني تزينها زخارف هندسية أو نباتية على الأرضية البيضاء وطليئت بطلاء شفاف رصاصي تزينها زخارف باللون الأزرق<sup>(3)</sup>. ووجدت قطع فخارية تعود إلى القرن التاسع الميلادي وعليها التأثير الصيني بمنتهى الوضوح<sup>(4)</sup>.

فقد كانت أواني الخزف الصيني في عهد أسرة تانغ تنقل إلى بلاد العرب وتباع في أسواقها وكانت من بين الهدايا التي قدمها حاكم خراسان إلى هارون الرشيد أواني بديعة من الخزف الصيني<sup>(5)</sup>. حيث تم الاكتشاف بين حفريات كثير من الأقطار العربية كسارات من أواني الخزف الصيني من عهود مختلفة<sup>(6)</sup> وخير شاهد على ذلك وجدت قطع من الخزف في أطلال مدن الري والسوس واصطخر وبعض بلاد تركستان وهو يرجع في الغالب إلى القرنين الثاني والثالث والهجريين<sup>(7)</sup>. والمعروف أن المسلمين عندما فتحوا فرغانة وجدوا فيها كثير من بدائع التحف الصينية<sup>(8)</sup>.

وفي مصر بدأت أواني الخزف الصيني تدخلها منذ القرن التاسع الميلادي عن طريق ميناء عيزاب السوداني حيث كانت تنقل إلى المناطق الداخلية في السودان ثم إلى القسطنطينية المحطة الهامة لتجميع ونقل أواني الصيني في العصور الوسطى<sup>(9)</sup>.

ومن هذه الأواني الخزفية التي اكتشفت في حفريات آثار البلاد الإسلامية منها ما هو محفوظ في المتاحف الغربية ومنها ما هو محفوظ في المتاحف العربية وخير مثال لها المتحف المصري بالقاهرة<sup>(10)</sup>. أما المتاحف الغربية فتوجد في القسم الإسلامي من متاحف الدولة في برلين مجموعة طيبة من الخزف الصيني الذي عثرت عليه البعثة الألمانية في حفريات سامراء<sup>(11)</sup>.

وكان نتيجة كل هذا الامتزاز الصيني لفن الخزف الإسلامي قيام نهضة في صناعة الخزف في العالم الإسلامي في القرن التاسع الميلادي<sup>(12)</sup> وأبلغ برهاناً على ذلك أنه عندما أقبل الفنانون

(1) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص 254. نذير الزيات، فن الخزف، ص 54.

(2) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص 253.

(3) نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الوسطى، ص 27 - دار المعارف القاهرة.

(4) دافيت تالبوت رايس ترجمة صلاح الاصبحي، الفن الإسلامي، جامعة دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية، 1977م، ص 133.

(5) قوة ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 149.

(6) المصدر نفسه، ص 149.

(7) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام ص 19.

(8) المصدر نفسه، ص 34.

(9) قوة ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 151.

(10) قوة ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 152.

(11) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ص 20.

(12) نذير الزيات، فن الخزف، ص 64.

المسلمين على تقليد التحف الصينية أصابوا في كثير من الأحيان نجاحاً متفاوت مداه (13). بل عملوا على تكوين أساليب مغايرة عن الأساليب الصينية وكونوا لهم منهجاً مغايراً (14). كما توصلوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين [التاسع والعاشر الميلاديين] إلى اكتشاف أساليب جديدة في صناعة الخزف وزخرفته وكان ذلك بطريقة الحفر على المعادن أو بالضغط على العجينة لتكون بعض الزخارف بارزة أو طريقة رسم الزخارف تحت الطلاء بلون واحد أو بألوان متعددة (1). وينسب إلى أوائل العصر العباسي مجموعة من الأواني الزخرفية زخرفت بطريقة الخطوط المحفورة أو الزخارف البارزة وكان هذا الابتكار الذي اهتدى إليه الخزافون المسلمون هو إكساب الإناء الخزفي معدنياً يختلف لونه من اللون الأحمر النحاس والأصفر الضارب إلى الحمرة (2) كما أخذوا عن الصين طريقة التزجيج ذات الألوان الثلاثة التي كان يتبعها خزافو عصر تانغ ولم يبقوا عند ذلك بل أضافوا أشكالاً هندسية ثم رسمها باللون الأزرق أو باللونين الأزرق والأخضر، وعن المسلمين أخذ الصينيون هذا الاكتشاف فكان له أثر كبير على تطوير الخزف الصيني (3). وأيضاً كان وصول الخزف الصيني إلى الخليج العربي له أكبر الأثر على الذوق العباسي حيث سعى صناع الخزف في العراق إلى الإحياء بالتأثير البصري لمنتجات الصين وذلك بالتركيز على اللون الأبيض (4).

خلاصة لكل ما سبق نستنتج أن المسلمين اقتبسوا الصناعات الفنية الصينية خلال عصر تانغ وقلدوها بل عملوا على تطويرها وصبغها بالصبغة الإسلامية بمعنى أنهم أدخلوا على ما أخذوه الإصلاح والتغيير وزادوا عليه. ولا شك أن أثر تلك الأساليب الصينية في الفنون الإسلامية يشهد بإعجاب المسلمين بتلك الأساليب ومن ثم ساهمت في تطويرها وازدهارها. ومن التمازج الحضاري الصيني الإسلامي في مجال الفنون.

### الرسم والتصوير:

#### فن التصوير:

من الفنون الإسلامية التي ظهر فيها أثر الصين فن التصوير وتصدرت إيران الدول الإسلامية في محاكاة فن التصوير في أوائل الثامن الميلادي (5) فحاكوا في تصويرهم الزخارف الصينية التي وجدوها في الحفائر والخوريات لعهد تانغ والتي استوردتها العرب والفرس من الصين إلى بغداد في صدر العصر العباسي ومن ثم أخذوها مباشرة من المصورين الصينيين (6). وخير شاهد على ذلك أنهم كانوا موجودين في الكوفة في أوائل العصر العباسي يعلمون صناعة التصوير هناك (7) ومما يثبت علم المسلمين بفن التصوير ما ذكرته المصادر العربية أن ابن وهبه القرشي عندما دخل على إمبراطور الصين وجد عنده صور الأنبياء السابقين التي عرضها عليه امتحاناً له (8).

(13) زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، ص33.

(14) أحمد المفتي، القاشاني وفن صناعة الخزف، ص29.

(1) نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ص68.

(2) المصدر نفسه، ص68.

(3) دافيد تابوت رايس، ترجمة: وميز صلاح الاصبحي، الفن الإسلامي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ص

113.

(4) جيكا، محاضرة عن فنون السجاد الشرقي، الكويت: دار الآثار الإسلامية، 1999م.

(5) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص264.

(6) المصدر نفسه، ص265.

(7) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص265.

(8) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2000م.

### فن الرسم والنقوش:

الرسم من الفنون الصينية التي امتد أثرها إلى البلاد الإسلامية ووصفها ابن بطوطة قائلاً "أن لهم فيه اقتداراً عظيماً فلا يجاريهم في إحكامه أحد من الروم ولا من سواهم" (9). فخلال القرن الثامن الميلادي نقل الرسامان فان شو وليوتسي فن الرسم الصيني إلى بلاد العرب وخير برهان على ذلك أن الخليفة المعتصم بالله عندما بدأ في إنشاء مدينة سامراء استخدم عدد كبير من الفنانين الصينيين فتركوا في الرسوم الجد رانية آثار الرسم الصيني إلى جانب الرسم اليوناني والفارسي (1). ومن المحتمل أن المسلمين تعلموا هذه الفنون التصوير والرسم من الأسرى الصينيين بعد معركة تالاس. ومما يدل على ذلك أن الكاتب الصيني توهوان كان من الأسرى الصينيين بعد معركة تالاس ونجح في الهرب سنة 762م إلى كانتون ثم تحدث عن مدينة الكوفة في كتاب له وذكر أن صناعاً من بني وطنه كانوا أسرى وعلّموا الصنّاع المسلمين نسج الأقمشة الحريرية وصناعة التحف فضلاً عن النقش والتصوير (2).

كذلك نجد التمازج الحضاري الإسلامي الصيني امتد إلى النقوش والكتابات العربية على جدار المساجد وفي المدافن حيث وجد في شواهد القبور كتابات باللغة العربية وآيات قرآنية (3). وكثرة هذه النقوش والنصوص المكتوبة بالعربية على شواهد القبور تدل على معرفة حال المسلمين في الصين في تلك الفترة.

أما في المساجد فظهرت آثار للكتابات العربية المنقوشة على اللوح الرخامي في مسجد هوايشنغ إذ جاء فيها: "هذا أول مسجد في الصين بناه وقاصص ﷺ، إذ دخل هذه الدار لإظهار الإسلام بأمر رسول الله ﷺ ثم جدده المتأخرون مرة بعد مرة، قد حفظه الله تعالى إلى الآن سليماً من الآفات، وهو في الصين مبدأ الإسلام ومنبع العلوم، فينبغي لمسلمي الصين أن يزينوا ظاهره بالعمارة الحسنة" (4).

وتتجلى روعة المساجد الإسلامية في الصين في زخرفتها المعمارية بالرسوم والنقوش وهي تجمع بين الفن المعماري الصيني والفن الخزرفي الإسلامي الذي يتمثل في زخارفها الداخلية والتي تشتمل على كتابات من الآيات القرآنية على عقود الصلاة وصورة للبيت الحرام على المحراب تعلوها البسملة (5). ونأخذ على سبيل المثال لهذه الزخارف والنقوش الإسلامية مسجد هواينغ.

فإن الرسوم في قاعة الصلاة تتسم بالنمط المميز للفن الإسلامي (6)، فهي مرآة الفن الخزرفي الإسلامي وعلى جدرانها نقوش خشبية من الكتابات الإسلامية والأزهار الجميلة تعطي مع أبوابها وشبابيكها الدقيقة النقش منظرًا خلاباً ويتكون سقف القاعة من المربعات الملونة وفي صدارة كل منها كتابات إسلامية تحيط بها الرسوم الصينية من كل الجهات وفي مقصورة المحراب بها نقش كل منهما بكتابات إسلامية مموهة بالذهب ويزدان بالرسوم الصينية (7). ويعتبر ذلك قمة التمازج بين الفن الخزرفي الإسلامي ونظيره الصيني التقليدي.

(9) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص249.

(1) قوة بنغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص153.

(2) زكي محمد حسين، فنون الإسلام، ص20.

(3) محمد ناصر العبودي، في جنوب الصين حديث عن المسلمين في ماضيهم وحاضرهم، ص105.

(4) محمد يوسف لي هواين، المساجد في الصين، ص13، محمد ناصر العبودي، في جنوب الصين حديث عن المسلمين في ماضيهم وحاضرهم، ص90.

(5) محمد يوسف لي هواين، المساجد في الصين، ص88 – دار النشر بالغات الجانبيه بكين – ط1-1989م.

(6) حسين إسماعيل، التأثيرات الدينية في العمارة الصينية، 20 مارس 2007م، Hussein is ail@yahoo.com.

(7) جامع هوايشنغ، شبكة الصين، <http://arabic-cri.cn/08/15htm>.

### الطب والصيدلية:

تأثرت الحضارة الإسلامية بالنهضة العلمية للحضارة الصينية في مجال الطب ومما ساعد على ذلك نشاط الحركة التجارية بين الجانبين كان لها أكبر الأثر في نقل العقاقير الطبية من الصين إلى بلاد المسلمين منها المسك وعود الند والزنجبيل والكافور والقرنفل وغيرها(8). الأمر الذي دفع عجلة تطور الطب الإسلامي.

### ومن نماذج التفاعل الحضاري الصيني الإسلامي:

#### صناعة الورق:

كان اختراع الورق واستعماله من أهم الأحداث في تاريخ الحضارة الإنسانية ذلك بنشره العلم والمعرفة بطريقة لم تكن متيسرة من قبل(1) ويعتبر من أعظم الإسهامات العلمية التي قدمتها الصين للحضارة الإسلامية بصفة خاصة والحضارة العالمية بصفة عامة. ففي بداية الأمر كان الوسيط المستخدم في الكتابة الصينية هو شرائح البامبو ولكنها كانت لا تتسع لعدد كبير من الكلمات فدعت الحاجة إلى التفكير والبحث عن مادة جديدة أفضل منها فكان الحرير الذي بدأ استعماله للتدوين إلا أنه لم يكن كافياً لسد حاجة الصين كلها. وفي عام 105م توصل أحد الباحثين الصينيين ويدعى تشاي لون من عهد أسرة هان الشرقية إلى صنع الورق من لحاء الشجر وبعض الحشائش والخزف، ورفع تقرير إلى عرش الإمبراطور بهذا الخصوص ومن ذلك الحين ظهر الورق بوصفه وسيطاً مثالياً لتدوين المطبوعات وقد ظلت الصين تحتفظ بسر صناعته لقرون(2) حتى تم اكتشافه على أيدي المسلمين، فكيف انتقلت صناعته إلى البلاد الإسلامية؟

يكاد يتفق المؤرخون على أن انتقال صناعة الورق من الصين إلى البلاد الإسلامية تمت بعد معركة تالاس في 751م إذ تعلم المسلمون هذه الصناعة على يد الأسرى الذين كان بينهم من كان بارعاً في صناعة الورق وخبيراً فيها في نهاية القرن الأول الهجري(3). وتؤيد ذلك عفاف مسعد قائلة إنه تمخضت عن معركة تالاس أثر حضاري على جانب كبير من الأهمية إذ كان من بين الأسرى الصينيين بعض صناع الورق وبالتالي نقلوا أسرار صناعته إلى العالم الإسلامي(4). ويذكر ابن النديم الورق الخراساني قائلاً: "فأما الورق الخراساني فيحمل من الكتابة وقيل إنه حدث في أيام بني أمية وقيل في الدولة العباسية وقيل إنه قديم وقيل أن صناعاً من الصين عملوه بخراسان على أشكال الورق الصيني(5). ويشير فيليب حتي أن صناعة الورق دخلت إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد في أواسط القرن الثامن الميلادي عن طريق سجناء صينيين وذكر عبر المركز الثقافي الإسلامي في سمرقند ولم ينته ذلك القرن إلا وبغداد تستخدم الورق الصيني في الرسائل(6).

من خلال ما أورده المؤرخون المسلمون والأجانب نلاحظ اتفاقهم على أن صناعة الورق انتقلت من الصين إلى البلاد الإسلامية ولكنهم اختلفوا في تاريخ انتقاله أيام الأمويين أم العباسيين. ولكننا نرجح قول الثعالبي وعفاف مسعد على أقوال غيرهم بسبب واقعة تالاس المشهورة في تاريخ آسيا الوسطى وما تمخضت عنها من آثار حضارية منها تعلم المسلمين صناعة الورق من الأسرى الصينيين فكان من بينهم مثقفون وحرفيون فاستفاد منهم العرب وأقاموا المراكز الحرفية لإنتاج

(8) ابن خردادبه، الممالك والمسالك، ص 69-70 - المكتبة التجارية للطباعة والنشر - بيروت ط 1889م

(1) الشيخ الأمين محمد عوض الله، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة العتيبي، 2005م، ص123.

(2) عبد اللطيف محمد سلمان، الورق (نشأته، وظيفته، تطور صناعته عبر التاريخ)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 22، العدد الثاني، 2006م، ص162.

(3) أبو منصور الثعالبي، لطائف المعارف، ص 126 - طبعة دي يونغ في ليون 1867م

(4) عفاف مسعد، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، ص 22-23 - دار المعرفة الجماعية - القاهرة - 1999م.

(5) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص19 - بيروت - 1994م

(6) Phillip Hiti, the Near Eqsrin History Princeton 1961. P271(5)

الورق في سمرقند وغيرها من المدن الإسلامية" على أن من أهم نتائج انتقال صناعة الورق إلى البلاد الإسلامية:

1— في عام 794 م أسس الفضل بن يحيى أول مصنع للورق في بغداد ثم انتشرت هذه الصناعة بسرعة فائقة إلى كل أنحاء العالم الإسلامي فدخلت سوريا ومصر وشمال أفريقيا ثم إلى أوروبا (7) إذ يعود للعرب الفضل إلى نقل هذا الاختراع العظيم إلى جميع شعوب العالم

2- قيل أن للورق سوقاً خاصاً في بغداد يعرف بسوق الوراقين<sup>(1)</sup> ولعل هذا التجمع الثقافي اللامع في بغداد يعكس تطور صناعة الورق.

3— ففي العصر العباسي أمر الخليفة هارون الرشيد الناس بالكتابة في الكاغد<sup>(2)</sup> وهو الذي ذكره الاصطخري قائلاً: "وكان أجود الورق بمملكة الإسلام هو الكاغد<sup>(3)</sup> الذي نقلت صناعته من الصين وناله عن المسلمين التغيير<sup>(4)</sup>"

4— لم يكتف المسلمون بتعلم صناعة الورق من الصين بل ساهموا في تطورها وكان الورق المصنوع في سمرقند يتمتع بشهرة عظيمة لجماله وخفة وزنه<sup>(5)</sup>.

في خلافة هارون الرشيد تطورت صناعة الورق وأنتج المسلمون مئات الآلاف من نسخ الكتب التي ازدادت بها مئات المكتبات العامة والخاصة في كل أنحاء العالم من الصين شرقاً حتى الأندلس غرباً<sup>(6)</sup>.

وأبلغ شاهد على تطور صناعته أن هنالك مخطوطات عربية على الأوراق لا تزال محفوظة حتى اليوم وهي [غريب الحديث] الذي ألفه أبو عبيدة الهروي القاسم بن سلام في القرن التاسع الميلادي وهي محفوظة في مكتبة جامعة ليدن<sup>(7)</sup>. ومثال آخر توجد في متحف باريس بعض النماذج للورق المصنوع ببغداد في تلك الفترة<sup>(8)</sup>

من خلال هذه الإيضاحات نستنتج أن الورق انتقلت صناعته من الصين إلى العالم الإسلامي في عصر تانغ ولكن تطوره وتحسين صناعته ونشره في بقية أنحاء العالم كان على أيدي المسلمين مما دفع بتطور عجلة الحضارة الإسلامية إلى الأمام.

#### البارود:

لم تقتصر ابتكارات الصينيين على الورق فحسب بل عملوا على ابتكار البارود الذي تم إنتاجه في عهد سلالة تانغ وهو ما يسمونه الحبوب التي تمنح الحياة الأبدية وفي حوالي القرن الثامن الميلادي أدخلت صناعته إلى العالم الإسلامي ولم يأت ذكره إلا بعد القرن الثاني عشر الميلادي وفقاً للسجلات التاريخية فقد أشار إليه العرب بأنه التلج الصيني ودعاه الفرس الملح الصيني<sup>(9)</sup>.

(6) الشيخ الأمين محمد عوض الله، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية ص 123.

(7) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 267.

(1) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ص 217.

بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص 246.

(2) عبد المنعم ماجد، الشيخ الأمين محمد عوض الله، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية. ص 123.

تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 267.

(3) الكاغد: اسم من كاغز الكلمة الأيفورية وهي لغة لقسم من سكان الصين.

(4) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 288- كتاب الأقاليم السبعة موكد 29 18

(5) قوة ينغ دة، تاريخ العلاقات الصينية العربية ص 155.

(6) عبد اللطيف محمد سلمان، الورق [نشأته، وظيفته، تطور صناعته عبر التاريخ]، ص 163.

(7) المصدر، نفسه ص 156.

(8) بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص 246.

(9) سوشيو، تعرّف إلى الصين، ص 251.

قوه ينغ دة، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص 157.

أما المراجع العربية فتشير إلى أن البارود انتقل إلى العالم الإسلامي بعد معركة تالاس 751م فأخذ العرب عن الصين هذه الصناعة الحربية وأطلقوا عليه اسم تلج الصين واستعملوها فيما بعد عنصراً أساسياً في صناعة الأسلحة النارية(10).

من خلال ما ورد في المصادر الصينية العربية يتبين اتفاق المصادر الصينية على أن البارود تم اختراعه في عصر أسرة تانغ ولكن الاختلاف حول كيفية وصوله إلى العالم الإسلامي حيث ترجح المراجع العربية أنه انتقل إليه بعد معركة تالاس 751م.

خلاصة لكل ما سبق ذكره أن الفنون الصينية كفن نسج الحرير وفن الفخار والخزف والرسم والنقوش والتصوير بالإضافة إلى صناعة الورق انتقلت إلى العالم الإسلامي بعد معركة تالاس إذ كان من بين الأسرى الصينيين مثقفون وحرفيون وصناع فاستفاد منهم المسلمون بل عملوا على تطوير أساليبهم وتنوعها أما صناعة الورق وصناعة البارود فقد لاقت ترحيباً حاراً وأحدثت ثورة حقيقية في مجال الكتابة والتدوين في العالم إذ انتقلت من العالم الإسلامي إلى بقية أنحاء العالم، ولاشك أن التلاقح والتمازج والتفاعل الحضاري السياسي والاقتصادي والثقافي ساعد كثيراً على نقل بذور الحضارة الصينية إلى البلاد الإسلامية

حيث جسدت مساهمة كل منها في حضارة الأخرى أبلغ صورة للاندماج والتعايش الثقافي بين الأمتين الصينية والإسلامية. وأصبحت الثقافة الإسلامية فرعاً أصيلاً من فروع الثقافة الصينية كذلك أضحت الثقافة الصينية فرعاً من فروع الثقافة الإسلامية، وكل ذلك يعطينا دلائل أثرية على الاتصالات الودية والصداقة العميقة التي كانت بين الصين والبلدان الإسلامية إبان عصر تانغ.

### الخاتمة

الصين ذات حضارة عريقة مساحة أرضية واسعة في الجزء الشمالي الشرقي من نصف الكرة الأرضية وتتجلى أهمية موقعها الجغرافي في المميزات الاقتصادية والحضارية والثقافية التي اشتهرت في الحضارة الصينية.

فالحضارة الصينية تركت بصماتها الواضحة في الحضارة الإسلامية فانتقلت الفنون والصناعات الصينية إلى بلاد المسلمين خاصة بعد معركة تالاس كالحريير والفخار والخزف والمنسوجات الحريرية والرسم وصناعة الورقة

وفي مجال العلوم كالطب والصيدلية وصناعة البارود كل ذلك ابلغ صورة للاندماج والتعايش الثقافي بين الحضارتين الصينية والإسلامية ويعطينا دلائل أثرية على الاتصالات الودية بينهم.

### النتائج

1- وصلت الحضارة الصينية قمة ازدهارها في القرن السابع الميلاد مع فجر ظهر الإسلام وشهدت تطوراً وازدهاراً خلال الفترة.

2- ظهرت أهمية الحضارة الصينية من خلال إسهاماتها الواضحة للحضارة الإسلامية وكان نتيجة ذلك تفاعل وتمازج حضاري عريق.

3- أهم البصمات الحضارية التي تركتها الحضارة الصينية في الحضارة الإسلامية في مجال الفنون كالحريير والفخار والخزف والمنسوجات الحريرية والرسم وصناعة الورق وفي مجال العلوم كالطب والصيدلية وصناعة البارود.

4- كان لهذا التمازج الحضاري أكبر الأثر في زيادة الصلاة الودية بين الجانبين خلال العصور الإسلامية.

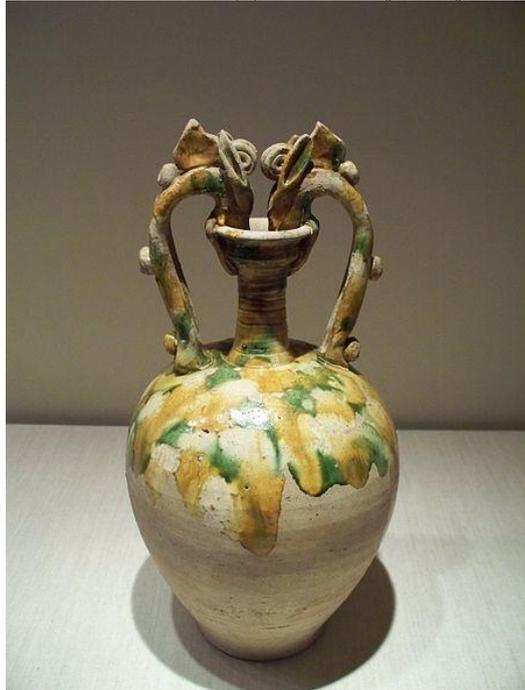
5- تميز الأعمال الفنية الرائعة للحضارة الصينية بأساليب متباينة ومتنوعة وكل ذلك يعكس الإرث الثقافي العريقة لهذه الحضارة مما دفع عجله تطوراً بما قدمته من إسهامات عظيمة.

### التوصيات

- 1- دعوة الدول الإسلامية إلى تطوير علاقتها مع الصين على مستوى الحكومة والشعب بما يحقق المصالح المشتركة للطرفين.
- 2- زيادة التبادل الدبلوماسي والسياسي بين الصين والبلاد الإسلامية.
- 3- تبادل المعلومات والوثائق والأفكار بين المؤسسات التعليمية من أجل فتح المجال للتبادل التلاقي الثقافي بينهم من خلال عقد الندوات والمؤتمرات المشتركة.
- 4- دعوة المنظمات العربية والإسلامية المتخصصة إلى إعداد دراسات متخصصة حلو سبل تعزيز العلاقات العينية الإسلامية.
- 5- دعوة الطرفين إلى احترام الاختلاف بين الحضارتين وإبراز أهمية توسيع قنوات التبادل في كافة المجالات.
- 6- أوصي بتكثيف الكتابات حول الآثار الحضارية في العصور الحديثة.



وعاء خزفي صيني ملحق رقم (1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة



وعاء خزفي صيني ملحق رقم (2) ويكيبيديا الموسوعة الحرة

## المصادر والمراجع

### المصادر:

- 1- ابن خرداذية: أبو القاسم بن عبد الله المعروف بان خرداذية (ت 300هـ - 913) المالك والمالك: المكتبة التجارية للطباعة والنشر بيروت ط1 1889م.
- 2- ابن النير: أبو الحسن بن أبي الكرم محمد (ت 5630) الكامل في التاريخ دار الكتاب العرب بيروت 1911م.
- 3- ابن النديم: محمد بن إسحاق (385-995م) الفهرست بيروت 1994م
- 4- ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمزاتي (ت 290هـ) مختصر البلدان مطبعة ليون ابريل 1302هـ.
- 5- الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير (تاريخ الرسل والملوك مطبعة بريل ليون 1883).
- 6- القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد - بيروت دار بيروت للطباعة والنشر 1984م.
- 7- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت 429هـ) لطائف المعارف طبعة دي يونغ في ليون 1867م.
- 8- المقرئزي: العباس احمد بن محمد المقرئزي (1591م) فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ليون 1855م.
- 9- ابن بطوطة: تحفه النظام في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار بيروت 1964م.
- 10- الاصطخري: أبو اسحق إبراهيم محمد الفارس (ت 400هـ) المالك والممالك كتاب الأقاليم السبعة مؤكد 1829م.

### المراجع العربية:

- 11- أحمد المفتي: القاشاني ومن صناعة الخزن دار دمشق 2003م.
- 12- أنور الرفاعي: تاريخ الفن عن العرب والمسلمين- دار الفكر - سوريا ط2 1977م.
- 13- بدر الدين حي العيني: العلاقات بين العرب والصين ط1 مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1950م.
- 14- زكي محمد حسن: الصين وفنون الإسلام - القاهرة - مطبعة المستقبل 1941م.
- 15- سليمان التاجر - سلسلة التواريخ، رحلة سليمان التاجر - طبعة ليدن باريس 1911م.
- 16- الشيخ الأمين محمد عوض الله، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية - ط1 مكتبة العتبي 2005م.
- 17- عبدا لمنعم ماجد - تاريخ الحضارة الإسلامية ط2 مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1972م.
- 18- حسن إبراهيم - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي - ج2- بيروت - دار الجيل.
- 19- عفاف سعد العبدلي - دراسات في تاريخ الشرق الأقصى - دار المعرفة الجامعية القاهرة 1999م.
- 20- قوة ينغ ده - تاريخ العلاقات الصينية العربية - ترجمه تشانغ جيامين - المركز العربي للمعلومات مصطفى السفاري 2004م.
- 21- محمد يوسف لي هواين - المساجد في الصين دار النشر باللغات الأجنبية بكين الطبعة الأولى 1989م.
- 22 - نذير الزيات، فن الخزف - دار التراث الجامعية - بيروت بدون تاريخ.
- 23- نعمت إسماعيل علام - فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية - دار المعارف - القاهرة - 1989م.

### المراجع الأجنبية:

- 24- ول ديورانت - قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - ج4 من المجلد الأول - ط3 القاهرة 1969م.
- 25- دافيد تاليوت رابيس: الفن الإسلامي: ترجمة صلاة الاقبحي - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - مطبعة جامعة دمشق 1977م.

### الدوريات والمجلات:

- 26- عبدا للطيف محمد سلمان - الورق (نشأته وظيفته تطوره صناعته عبر التاريخ) مجلة دمشق للعلوم الهندسية المجلد 22 - العدد الثاني 2006م.

### الندوات:

- جيكسا - محاضرة عن فنون السجاد الشرقي - الكويت - دار الآثار الإسلامية 1999م.  
المواقع الالكترونية:

- 1- حسين إسماعيل - فن العمارة في الصين قديماً (التأثير الديني في العمارة الصينية) مارس 2007م

[huseinismail@yahoo.com](mailto:huseinismail@yahoo.com)

2- جامع هوايشنغ - شبكة الصين <http://arabic.cri.cn/08/15htm>

### المراجع باللغة الأجنبية:

Phillip hiti: the Near Eqsrin History. Princeton 1916